الفصل الأول

مقدمة عامة في التفكير الاجتماعي

- مقدمة
- تاريخ بداية التفكير الاجتماعي
- مراحل الفكر الاجتماعي
- مضامين الفكر الاجتماعي القديم
- علاقة الفكر الاجتماعي بنشأة علم الاجتماع
- خلاصة الفصل الأول
- نماذج أسئلة الفصل الأول

مقـــدمة:

إن الإنسان كائن حي اجتماعي لا يمكنه العيش بمعزل عن الآخرين. فهو يتأثر كثيراً في الجماعة منذ بداية حياته وحتىٰ انتهائها. لذلك انتهت معظم نتائج العلم إلى تأكيد الحقيقة الجوهرية من أن للجماعة تأثيراً كبيراً علىٰ الفرد. وهذا بدوره أثر علىٰ طبيعة تفكير الإنسان وفلسفته للحياة والكون مما خلق نمطاً من التفكير قاده إلىٰ وضع الكثير من الحلول لمشكلاته التي جابهها في مسيرته الحياتية، فارتبط تفكيره بالمرحلة التي عاش فيها، وتأثر بها، واستمد معظم قوانين حياته من طبيعة بيئته. وهذا ما جعل علم الإنسان يهتم بتفسير طبيعة الإنسان وتحديد مكانته في الطبيعة، والاهتمام بأصله ونشأته وتطوره، ودراسة الطبيعة الإنسانية والمشكلات التي واجهت الإنسان، وخاصة تلك المشكلات التي تنجم عن محاولات الإنسان التكيف مع البيئة الطبيعية والثقافية والاجتماعية.

ويمكن القول إن بداية التفكير كان اجتماعياً، بمعنىٰ أن الإنسان من خلال تكيفه مع البيئة اكتشف حقيقة وجودهِ الاجتماعي، وحاجته للعيش مع الجماعة، والتعاون معها لمجابهة مخاطر الحياة، والحاجة إلى تكوين الأسرة. مما ساعد علىٰ ظهور اللغة والأفكار الأولىٰ للخرافات والأساطير في مرحلة الصيد والقنص ثم تبعتها مراحل متقدمة من التفكير.

ويعطينا ديل. ب. هاريس رؤية للمرحلة النشوئية في التفكير القائمة علىٰ التفسيرات النشوئية التطورية العضوية حيث يعتقد أن مناقشة النمو تتضمن في جوهرها ما يأتي[1]:

1 ـ الكائن العضوي، مفهوماً منه أنه نظام حيّ.

2 ـ الزمان.

3 ـ الحركة في الزمان نحو التعقيد أو التنظيم.

4 ـ النظام «الهرمي».

5 ـ حالة نهائية من التنظيم يحفظها بشيء من الثبات والتدبير الذاتي.

وبتعقد الحياة وتطورها وحاجة الإنسان إلىٰ أساليب جديدة في التفكير لحل مشكلاته، كان العقل الإنساني يتفاعل مع كل مرحلة ويستوعب متطلباتها. لهذا عبّر الفكر الإنساني عن كل مرحلة وعكس نمط الحياة السائدة آنذاك. مما أدىٰ إلىٰ اختلاف في أساليب التفكير، الذي هو مصدره الأسلوب الاجتماعي العملي، في العصور التاريخية المتباينة، وليخلق أساليب تفكير مختلفة من جراء البيئة الحياتية والتقاليد الثقافية وغيرها من مجالات التباين.

وعلىٰ سبيل المثال، توجد العديد من الاختلافات البارزة في أسلوب تفكير كل حضارة من الحضارات الإنسانية، وبمعنىٰ آخر يرتبط أسلوب التفكير بين الحضارات بأسلوب انتاجهم وطريقة حياتهم. ويتمتع أسلوب التفكير بالمغزىٰ المهم داخل أنشطة البشر، (حيث يشكل الناس معرفتهم بالعالم الخارجي من خلال أساليب تفكيرهم. لذلك يقدّر الناس وجهة نظرهم الذاتية إلىٰ الكون والحياة والقيم، وعلاقتهم وروابطهم مع العالم الخارجي، وموضوع أنشطتهم العملية الذاتية وأشكالها في ضوء رؤيتهم إلى العالم وحسب تفكيرهم الذاتي تجاه العالم الخارجي وفهمه وتفسيره)[2].

لهذا يمكن القول: إن الفكر الاجتماعي بدأ يتأثر بمراحل مسيرة المجتمعات، ابتداءً بفترة الشرق القديم متمثلة في حضارات الهند وقدماء الصين والمصريين والعرب قبل الإسلام (حضارة بلاد الرافدين وحضارة اليمن القديمة) حيث بدأت البيئة السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية تؤثر علىٰ المفكر وتفكيرهِ من خلال معايشته وتفاعله ودراسته لهذهِ الظروف.

فأفلاطون، مثلاً، (تأثر بالتركيبة الطبقيّة للمجتمع اليوناني، مما جعله يدافع عنها باستمرار، تارة في حديثه عن التخصص وتقسيم العمل، وتارة في سياق بحثهِ لموضوع الطبقات الاجتماعيّة. كما كان تأثره واضحاً بتقسيم العمل والتخصص والنظام التعليمي المصري القديم والذي تجسد في كتابه (الجمهورية). كما وقف أرسطو من نفس القضايا حيث دافع عن النظام الطبقي مؤيداً الرق، ومحدداً له إطاراً نظرياً)[3]. وهذا ينطبق على جميع المفكرين الذين عاشوا في الفترات القديمة والحديثة.

تاريخ بداية التفكير الاجتماعي

هناك أفكار عديدة تحاول تأسيس رؤية للبداية، ومعظمها تنطلق من تصورات واجتهادات، قد يكون بعضها مرتبطاً بالجانب الذاتي، وبعضها الآخر يفتقر إلىٰ الدقة والموضوعية في تحليل التاريخ والأفكار، والبعض الآخر يريد ـ بتعمد ـ أن يلغي جانباً من الحقيقة لأسباب مختلفة، ومنهم من ينظر موضوعياً بعيداً عن التعصب.

ومع ذلك يمكن تحديد فكرتين جوهريتين:

الأولىٰ: تعتقد بأن البداية كانت مع الفكر الاجتماعي اليوناني، وخاصة فكر أفلاطون وأرسطو. وإلغاء فترة الفكر الشرقي القديم ممثلاً في الحضارات الشرقية، بدعوىٰ إن كلمة الفلسفة أصلها يوناني وأنها لم ترد في أية لغة قبل ظهورها في اللغة اليونانية. وإن الحضارات الشرقية التي سبقت الحضارة اليونانية لم تقدم الدراسات الفلسفية من نوع الدراسة التي ابتدعها العقل اليوناني ما عدا بعض الدراسات الشرقية التي لمست بعض موضوعات الفلسفة اليونانية والتي كانت عملية دينية متأثرة بالخرافات والأساطير. وأنها كانت سطحية جزئية محدودة بحدود الزمان والمكان. بينما كانت الدراسات اليونانية تأملية بحتة تعتمد علىٰ العقل وتستبعد الدين والأساطير وأقوال الشعراء.

الثانية: تعتقد إن البداية كانت مع الحضارات الشرقية التي قدمت أساساً معقولاً

لأساليب الحياة المتطورة آنذاك، وفي مجالات أساليب التفكير. ولا يمكن إهمال فترة تاريخية مهمة في تطور دراسة المجتمع. لأنه لا يجوز اجتزاء مسيرة المجتمعات بطريقة انتقائية. فالحضارات الإنسانية وتطورها كانت نتيجة طبيعيّة للتراكم المعرفي والحياتي لكل الحضارات.

وفي رأينا إن النظرة الأولىٰ تفتقر إلىٰ الجانب العلمي وتقترب من التعصب. فالحضارات الشرقية ساهمت بشكل فعّال في تطور التفكير الإنساني وابتداع طرق وأساليب الحياة. بل إنها أغنت البشرية بابتكار نماذج حياتية فاعلة في مجال التنظيم الاجتماعي والقانون والشرائع والثقافة والفلسفة والطب ونظام الريّ واختراع الكتابة. مما جعلها مادة ثرية للحضارات التي جاءت من بعدها وخاصة الحضارة اليونانية التي لم تستطع أن تقاوم إغراء التأثّر بالتقدم الكبير الذي بلغته الحضارات الشرقية.

تأثر الحضارة اليونانية بالحضارات الشرقية

ومع اعترافنا بعبقرية الحضارة اليونانية وتفوقها في أرساء مناهج فلسفية للحياة، فإن تفاعل هذه الحضارة مع الحضارات الشرقية كان واضحاً. وتؤيدنا في ذلك عدة حقائق لا يمكن إنكارها[4]:

(1) وقوع بلاد اليونان في الجنوب الشرقي من أوروبا يجعلها أقرب البلاد الأوروبية إلىٰ مواقع الحضارات الشرقية القديمة في مصر وبابل وفارس والهند وفينيقيا.

(2) وجود عدد كبير من الجزر اليونانية المتقاربة في بحر إيجه والبحر المتوسط جعل الانتقال بين البلاد الأغريقية الأصلية وغرب آسيا أمراً سهلاً ميسوراً بأبسط القوارب، بالإضافة إلى الطريق البري بين بلاد الأغريق وآسيا الصغرىٰ.

(3) كانت بلاد اليونان ذات صلات سياسية وتجارية وثقافية مع مصر وغيرها من دول الشرق الأدنىٰ من خلال التحالفات العسكرية وزيارة عدد من فلاسفة اليونان لمصر والإقامة فيها لسنوات عديدة مثل الفيلسوف طاليس، وفيثاغوراس الذي أقام في مصر اثنين وعشرين عاماً تعلم فيها العلوم الهندسية والفلك واللاهوت،

فضلاً عن إقامته في بابل وتأثرهِ بالعلوم الرياضية. كما درس أفلاطون في كلية اللاهوت المصرية بعين شمس وتأثر بعلومها وذكرها في كتابه (الجمهورية).

(4) بدأت الحضارة اليونانية في أواخر عهد الحضارة الكريتية التي كانت بحكم موقعها واسطة بين الحضارات الشرقية في مصر وفينيقيا وبابل وبين الحضارة اليونانية. إذ كانت جزيرة كريت محطة هامة للسفن المتنقلة بين بلاد اليونان ومصر وبينها وبين غرب آسيا. فكان من الطبيعي أن تنتقل لها الحضارة قبل البلاد الأغريقية.

(5) نظراً لوقوع بلاد الشام (سوريا وفينيقيا وفلسطين) بين القوتين مصر وما بين النهرين، فقد كانت مسرحاً لحروب كثيرة نشبت بين الدولتين الكبيرتين. وقد أدت هذه الحروب إلى هجرة كثير من العبرانيين وغيرهم من سكان هذه المنطقة إلى المستعمرات اليونانية في آسيا الصغرىٰ وجنوب إيطاليا والجزر الإيجينية حاملين معهم تراث الحضارات المصرية والسورية والعراقية.

وبالرغم من تعصب بعض علماء الغرب لذواتهم، وإنكارهم لدور الحضارات الشرقية تعمداً أو جهلاً، فإن البعض منهم بسبب علميتهِ ونزاهته في التفكير قد اعترف بدور الحضارات الشرقية في بلورة الفكر الإنساني. وهؤلاء يعتقدون (إن ما أفسد فهم العلم القديم ظاهرتين من الإهمال الذي لايمكن التسامح فيه، والظاهرة الأولىٰ تتعلق بإهمال العلمِ الشرقي. فمن سذاجة الأطفال أن نفترض أن العلم بدأ في بلاد الأغريق، لأن المعجزة اليونانية سبقها آلاف الجهود العلمية في مصر وبلاد ما بين النهرين وغيرها من الأقاليم. فالعلم اليوناني كان احياءً أكثر منه اختراعاً)[5].

وهناك من علماء الغرب من ينتقد كتابة التاريخ المجزأة، وطريقة التفكير، حيث يرىٰ البعض (إن التعصب الإقليمي الذي ساد كتابتنا التقليدية للتاريخ، التي تبدأ رواية التاريخ في اليونان، وتلخص آسيا كلها في سطر واحد، لم يعد مجرد غلطة علمية بل ربما كان إخفاقاً ذريعاً في تصوير الواقع ونقصاً فاضحاً في ذكائنا، فالحضارات الشرقية هي الأساس للحضارة اليونانية والرومانية)[6].

لذلك نقول إن الحضارة اليونانية لم تكن متكاملة في رؤيتها للحياة والكون رغم إرسائها لدعائم العلم، وكذلك الحضارات التي سبقتها، مما يقودنا إلى القول إن الفكر الإنساني هو تراكم معرفي وحضاري لجهود جميع الحضارات، ولجهود رجال الفكر والعلماء في مختلف العصور وليس هو جهد حضارة بعينها أو مفكر في زمن ومكان محددين.

وكان طبيعياً أن تختلف الرؤية بين الحضارات في فهمها للحياة الإنسانية، فارتبطت هذه الرؤية بالواقع الاجتماعي والزماني والمكاني، حيث كانت الأفكار تعبّر عن كل مرحلة، وتباينت فلسفة المفكرين والعلماء في صياغة النظريات والأفكار تبعاً للمرحلة التي عاشوها.

ففلاسفة اليونان لم يدركوا فكرة (التقدم) و (التغير) والخط العام الصاعد لمسيرة المجتمعات، كما يرىٰ (شبنجلر)، لعدم (إدراكهم الشامل لمعنىٰ الزمان والمكان، فقد آمن الفلاسفة اليونان بالقضاء والقدر، ولم يهتموا بأثر القوىٰ الاجتماعية أو الإرادة البشرية في حركة التغير والتقدم)[7].

بينما نظر فلاسفة العصور الوسطىٰ إلى بناء المجتمع باعتبارهِ خلقاً سماوياً لا تستطيع قوة بشرية أن تحدث فيهِ تغيراً، وأن تتدخل في توجيهه. فكانت نظرتهم سكونية جامدة نتيجة سيطرة الكنيسة على الفكر الاجتماعي في بعض مراحل هذا العصر.

ولكن بعد عصر إحياء العلوم والاستكشافات ظهر اتجاه جديد في الفكر الاجتماعي دعا إلىٰ الاستقراء والطريقة العلمية والتحرر من الأوهام كنتيجة طبيعيّة للمنجزات الباهرة في البيولوجيا، وظهور النظريات الهيجلية الخاصة بالديالكتيك.

وواضح أن التفكير، أيّ استخدام الذهن استخداماً منظماً، عملية حضارية احتاجت إلىٰ زمن طويل حتىٰ أصبح هذا التفكير عنصراً أساسياً وفعالاً في توجيه أعمال الإنسان وصنع الحضارة. ذلك لأن عناصر صنع الحضارة تتمثل في الزمن أو التاريخ، والعقل أو التفكير، والعنصر الثالث هو الإنسان نفسهِ. حيث احتاج الإنسان

إلىٰ عشرات آلاف من السنين ليصقل ذهنه وترهف ملكاته، ويصبح قادراً علىٰ (عقل) الأشياء أيّ ربطها بعضها ببعض. وعندها تنبه الإنسان إلى، أن له (عقلاً) أيّ قدرة علىٰ إدراك الأشياء وفهمها والربط بين الظواهر بعضها ببعض مما جعله يخطو الخطوة الأولىٰ في طريق الحضارة ومن هنا يقول بعض العلماء إن العقل نفسه هو أول مخترعات الإنسان[8].

والخلاصة..

إن أول مظهر من مظاهر التفكير الإنساني كان تفكيراً اجتماعياً، كما كان أول مظهر من مظاهر نشاطه نشاطاً جماعياً، وأول تعبير تواصلي كان تعبيراً مجتمعياً. وإن التفكير الاجتماعي كان انعكاساً للتنظيمات الجماعية وللواقع الاجتماعي والاقتصادي السائد آنذاك. لذلك كان هذا التفكير معنياً بالتحديات التي تجابه الإنسان بموقفه من الطبيعة، وبموقفهِ من نفسهِ من ناحية الضعف أو الفناء.

والأهم إن تطور الفكر الاجتماعي هو خلاصة تراكم أفكار جميع الحضارات الإنسانية القديمة والحديثة، وتلاقح ثقافاتها المختلفة. وكما يقول ابن خلدون: فإن تطور الحضارة البشرية متصل الحلقات. ولكن تاريخ اختراع الكتابة (وهو سنة 3000 ق.م في مصر وسنة 4000. ق.م في العراق، وسنة 2000 ق.م في الصين) يعتبر نقطة تحول في حياة الإنسان وانتقاله من دور الهمجية إلى فجر المدنية.

مراحل الفكر الاجتماعي

تتبع (كندرسيه) المراحل التي قطعها الفكر الاجتماعي في مسيرة المجتمع[9]:

(1) مرحلة اجتماع الناس علىٰ شكل أقوام ـ أيّ مجتمع الأسرة ـ والحاجة إلىٰ رئيس ثم ظهور سلطة عامة. وفي هذه المرحلة ظهرت اللغة والأفكار الأولىٰ للخرافات والأساطير والسحر حيث عاش الإنسان على الصيد والقنص والتقاط الطعام وفيها تمّ تدجين الحيوانات والحياة الاجتماعية.

(2) الأقوام الرعوية وانتقالها إلىٰ بدايات الزراعة وتدجين الحيوانات والعمل علىٰ تكاثرها والإفادة من منتوجاتها، واستقرار الحياة، وقد أدت أوقات الفراغ إلى تطور العقل والزراعة واللغة في الوديان الخصبة.

(3) تقدمت الشعوب الزراعية إلى اختراع الحروف الأبجدية، وربطت الزراعة الإنسان بالأرض، وبدأ تقسيم العمل، وظهرت الطبقات الاجتماعية: أصحاب الأراضي، والعبيد، والتجار، والعمال.

(4) تقدم العقل البشري من اليونان حتى عصر تقسيم العلوم، وعصر الإسكندر الكبير ووصول الحضارة اليونانية إلىٰ الشرق، وظهور جمهورية أفلاطون، وكتاب السياسات لأرسطو، والمدارس اليونانية الفلسفية المتعددة.

(5) تقدم العلوم وتطبيق أرسطو الطريقة الفلسفية على العلوم والشعر والخطابة واستعمال الملاحظة والتجربة في دراسة العلوم. وظهور حضارة اليونان في الإسكندرية، وسقوط الجمهوريات اليونانية، وتطور حكم الطغاة في روما، وظهور القانون الروماني.

(6) اضمحلال النور حتى عودته إلى الإشعاع في غضون الحروب الصليبية، وحصر أوروبا بين حكم الطغاة الدينيين والعسكريين. والفصل بين السلطتين الروحية والدنيوية. وانقسام المسيحيّة إلى فريقين: شرقي وغربي، واندحار العقل.

(7) تقدم العلوم حتى اختراع الطباعة إلى تعصب الكنيسة.

(8) من اختراع الطباعة حتى حركة التحرر، حيث أسهمت الطباعة في تحرير الناس من القيود السياسية والدينية وسقوط القسطنطينية واكتشاف العالم الجديد، وظهور الإصلاح الديني (لوثر) و (غاليلو).

(9) من (ديكارت) إلى تكوين الجمهورية الفرنسية. إذْ كان تقدم المجتمع عظيماً بحيث أنتج فكرة السيادة الشعبية، فظهر (جون لوك) و (جان جاك روسو) و (مونتسكيو). وتأكدت سيادة العقل وبرزت الفكرة القائلة بالكمال اللامتناهي للجنس البشري وقد نظر الكاتب الفرنسي كندرسيه في كتابه (لوحة تاريخية لتقدم العقل البشري) الصادر عام 1794 باعتبارها مسيرة عقلية فقد كان مؤمناً بأن العقل هو الذي يتحكم في تلك المسيرة.

وعموماً فإن المراحل التي مرّ بها المجتمع الإنساني، كما وضّحها كندرسيه وعلماء آخرون، تعكس بدون شك نمط الفكر الاجتماعي السائد في كل مرحلة وأساليب التفكير.

ففي العصور الوسطى كان الإطار اللاهوتي النطاق الضيق لحركة الفكر. وكان مركز الوجود كله يدور حول الخلاص من الخطيئة فكانت وجهة النظر اللاهوتية ساخنة جامدة. ولكن بعد عصر إحياء العلوم والاستكشافات الجغرافية وتجمع الثروات من وراء البحار ونمو المدن وزيادة نشاط الطبقة البرجوازية انتقل مركز الثقل في الفكر الاجتماعي من الأمل في الخلاص من الخطيئة الأصلية إلى إمكانية تحقيق التقدم والسعادة في الحياة)[10].

بينما ميز أوجست كونت، المعروف بمؤسس علم الاجتماع، (ثلاث مراحل أساسية في نمو البشرية: المرحلة اللاهوتية، والمرحلة الميتافيزيقية، والمرحلة

الوضعية. ولم يكن نمو الإنسانية عنده إلاّ امتداداً لنمو الطبيعة، فالنمو يتألف من تحسين ذات الإنسان فكرياً وأخلاقياً إلى حد الكمال، ومن زيادة إنسانيته)[11].

ويمكن إيجاز المراحل الثلاث التي يفسر كونت تطور التفكير الإنساني خلالها وهي كالآتي:

(أ) المرحلة اللاهوتية التي يستخدم الناس فيها التفسيرات العاطفية والشخصية في تحليل سلوكهم وتصرفاتهم. وتكون العائلة الوحدة الأساسية في المجتمع، بينما يخضع المجتمع سياسياً لسيطرة الأنبياء ورجال الدين، حيث يعتقد الناس بأن هناك قوىٰ عليا تسيّر حياتهم الاجتماعية، وهي غير قابلة للتغيير. أما نوع القوىٰ العليا فهي الرب والروح والشياطين، وهي تحفظ مسيرة المجتمع وتقدمه وتحقق طموحاته. وقد أطلق عليها كونت المرحلة البدائية.

(ب) المرحلة الميتافيزيقية التي صورت العقل البشري بأنه متطور نسبياً أكثر من المرحلة السابقة، حيث يرجع الناس سبب ظهور الظواهر الاجتماعية إلى قوى ما وراء الطبيعة. وتكون الدولة الوحدة الأساسية للمجتمع، ويخضع المجتمع لسيطرة الحكام والقضاة والمؤسسات الدينية.

(جـ) المرحلة الوضعية: ويكون فيها الفكر الإنساني أرقىٰ من المرحلتين السابقتين، حيث يفسر الإنسان الظواهر الاجتماعية بشكل تجريبي علمي. وتؤكد هذه المرحلة علىٰ استخدام الوسائل العلمية لدراسة المجتمع. وتكون الوحدة الاجتماعية في هذه المرحلة هي الأمة. والسيطرة السياسية تتراوح بين الحكومة المنتخبة وسيادة العلوم والمعرفة في المجتمع[12].

مضامين الفكر الاجتماعي القديم

تميزت طبيعة مضامين الفكر الاجتماعي عبر مسيرة نمو المجتمعات البشرية بأفكارها المتباينة في الرؤية الفلسفية للفرد والمجتمع والكون. فانطلقت معظم هذه الأفكار من طبيعة البيئة الاجتماعية وتفاعلاتها، ومن الأفكار الاجتماعية والدينية السائدة آنذاك. بل إن هذه المضامين قد عكست الكثير من تقاليد وأساطير الشعوب في صياغتها لأنماط الحياة.

وقد أدىٰ هذا التباين الاجتماعي والفكري والثقافي في اختلاف طرق دراسة المجتمع والسلوك الاجتماعي، إلى تباين في صياغة النظرية الاجتماعية، وفي وضع الأسس العلمية للفكر الاجتماعي إلاّ أنه يمكن القول إن هناك سمات أساسية تجمع الفكر الإنساني بين هذه الحضارات، وتتماثل في الكثير من الخصائص الاجتماعية والدينية.

ويمكن تحديد بعض مضامين التفكير الاجتماعي في الحضارات القديمة في الآتي:

أولاً: الحضارات القديمة ما قبل الإسلام.

(أ) المضمون الاجتماعي.

(ب) المضمون الديني.

(جـ) المضمون المثالي.

(أ) المضمون الاجتماعي:

تشير معظم الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية إلى أن التفكير الاجتماعي كان يعكس نمط الحياة الاجتماعية آنذاك. وكان من أهم خصائص هذه الحياة بروز

الطبقيّة في نظام المجتمعات القديمة حيث هناك التصنيف الطبقي والأدوار الاجتماعية والوظائف لكل طبقة. وقد تشكلت هذه الطبقات وفقاً لقواعد اجتماعية محدّدة تميز كل طبقة من حيث حقوقها وامتيازاتها. بل إن هذا التصنيف الطبقي تعداه إلى تصنيف مجتمع الآلهة.

والملاحظ أيضاً إن في كل حضارة قديمة وجود النظم الاجتماعية من عائلية وسياسية واقتصادية وقانونية وتعليمية ودينية وعسكرية وترفيهيّة[13].

(ب) المضمون الديني:

شكل الجانب الديني من الحضارات القديمة موقعاً متميزاً في تسيير الحياة الاجتماعية بجوانبها المختلفة بحيث كان العامل الأساسي في بلورة النظم الاجتماعية، وفي صياغة نمط الحياة وأسلوبها.

وبسبب طبيعة الفكر الديني وتأثيره الواضح على سلوك الأفراد وتصرفاتهم فإن المجتمعات القديمة كانت تخضع لسيطرة رجال الدين. مما أدىٰ إلى تغلغل الدين بجوانب الحياة الاجتماعية بدءاً بالطبقيّة وانتهاءً بالأنشطة الاقتصادية لكل طبقة. وهو الأمر الذي يجعل من التماثل في الفكر الديني ونظامه قاسماً مشتركاً لمعظم المجتمعات والحضارات القديمة، رغم التباين في الأساليب.

ولا يقتصر هذا (التماثل على الأساطير الدينية، بل إن هناك تماثلاً. في طريقة امتزاج الدين في المجتمعات القديمة بالتقسيم الطبقي، وارتباط ذلك بتوزيع الأنشطة والأعمال والحقوق والواجبات والمكانة الاجتماعية. فالبنية الطبقية متماثلة في معظم المجتمعات القديمة ـ الملك ونسله ـ الكهنة ورجال الدين ـ المحاربون ـ العامة)[14].

(جـ) المضمون المثالي:

تميز التفكير الاجتماعي في معظم مراحل ما قبل الإسلام بالفكر المثالي في نظرته للإنسان والحياة، وقد اعتمد هذا التفكير علىٰ بعض الأفكار والآراء التي أتسمت بطابع أخلاقي في عملية الإرشاد والتوجيه والنصائح، ولم تأخذ طابعاً علمياً في تفسير الحياة. لهذا كانت أفكار أفلاطون وأرسطو في مجملها تأخذ طابعاً مثالياً في

نظرتها لنظام الحياة. ولم يستطع الفكر اليوناني أن يتجاوز حدود دويلات المدن الصغيرة، فاتخذ منها نماذج لبناء مجتمعات مثالية. وهذا ينطبق أيضاً على جميع الحضارات القديمة في تناولها لشؤون الحياة.

ثانياً: مضامين الفكر الاجتماعي في الإسلام:

بالرغم من تشابه الكثير من السمات المشتركة لمضمون الفكر الاجتماعي في الإسلام وما قبل الإسلام في المضامين الدينية والمثالية، فإن التفكير الاجتماعي في مرحلة الإسلام قد وضع قواعد منهجية في دراسة الإنسان وثقافته وإيجاد بعض الخطوات في منهج البحث الاجتماعي من خلال عدد كبير من رواد الفكر الإسلامي.

وعلى مستوى التشابه في المضامين، نجد أن الفترتين تميزتا بمثالية الفكر. فإذا كان أفلاطون في جمهوريته يحاول تأسيس نظام اجتماعي مثالي لدولة مثالية، كان تحقيقها في الواقع العملي موضع شك كبير يصل إلى حد الاستحالة، فإن الفارابي في كتابه (المدينة الفاضلة) يحاول تقديم الكثير من الأفكار المثالية التي تتلخص بنقطتين بارزتين هما[15]:

(1) إن هدف المدينة الفاضلة السعادة الحقيقية في الكمال العقلي.

(2) الاهتمام بسعادة المجتمع أكثر من اهتمامه بسعادة الفرد، وبشكل عام فإن الفكر الإسلامي اتسم بالمثالية القائمة على الخيال والتصور، والمتمثلة بالنصائح والعظات الموجهة للحكام في صورة قصص جاءت على ألسنة الطير والحيوان مثل (كليلة ودمنة) من أجل إقامة العدل بين الناس، وكذلك تضمنت (رسائل إخوان الصفا) وصف الإنسان والعالم والفلسفة والمنطق.

ولكن من الإنصاف القول إن الفكر الاجتماعي في الدولة الإسلامية حقق الكثير من التطور من ناحية التفكير الاجتماعي وأساليبه المتمثلة في الرحالة المسلمين، وخاصة عند المسعودي والمقدسي وابن بطوطة وغيرهم الذين قاموا برحلات مهمة لأجزاء العالم، بقصد دراسة المجتمعات وأساليب حياتهم وثقافتهم، مما كان لهم

بسببه الريادة الأولىٰ في دراسة الإنسان وثقافته، رغم إن هذه الدراسات لم تخضع لقواعد المنهج العلمي في التحليل.

أما الجانب الثاني على صعيد تطور التفكير الاجتماعي، فقد تمثل في إيجاد بعض خطوات منهج البحث الاجتماعي المتمثلة بالملاحظة في دراسة المجتمعات والتي ارتبطت بأعمال ابن فضلان والبيروني والألوسي في وصفها العميق لأحوال المجتمع ونظمه وعاداته وتقاليده دون الاعتماد على الفرضيات العلمية أو النظريات الاجتماعية المحدّدة. وبمعنىٰ آخر كانت أعمالهم بمثابة وصف لثقافة المجتمع بالملاحظة والمعايشة، دون الأخذ في الاعتبار النظر للأسس العلمية للمسببات الجوهرية. ويمكن القول إن أكثر مراحل تطور الفكر الاجتماعي هي مرحلة ابن خلدون الرائد الفعلي لعلم الاجتماع حيث استطاع هذا العالم أن يؤسس الملامح الأولىٰ للمنهج وأسلوب البحث والنظرية في دراسته للمجتمع العربي في القرن الرابع عشر للميلاد.

علاقة الفكر الاجتماعي بنشأة علم الاجتماع

تعامل الإنسان منذ العهود الأولىٰ لولادة الحياة مع الطبيعة وظروفها، وخلق لنفسهِ تقاليد وأساليب للتفكير والتعامل مع الواقع الاجتماعي، وكان طبيعياً أن يؤسس له نمطاً من التفكير يستطيع من خلالهِ حلّ مشكلاته، وإقامة المؤسسات التي تضمن له البقاء والاستمرارية. علىٰ إن هذا الإنسان (على قلة إدراكه، لم يكن محروماً حرماناً كلياً من الشهوات والمقدرة على التصور، بل كان له منها ما يقوده في مسلكه وأعمالهِ وعلاقته مع رفاقه إلىٰ نوع بدائي في الحياة الجماعية. وعندما أخذ الإنسان يتحول من المعيشة الجماعية البدائية إلىٰ المعيشة الجماعية الاجتماعية، كان لا بد من قيام أفراد يتولون السلطة أو السلطان، محافظة على كيان القبيلة أو محافظة على ما نسميه اليوم السلامة العامة والنظام)[16].

كما عرف الإنسان الكثير عن الخواص الكيماوية للمواد بل استفاد أيضاً من معرفتهِ لهذهِ الخواص قبل أن يظهر علم الكيمياء. وكذلك عرف الإنسان الكثير من الطرق العلاجية، واستخدم هذه الطرق في العلاج وفي تعامله مع المرض أي أنه عرف التطبيب والكثير من طرق الوقاية وعلاج الأمراض قبل أن يظهر الطب المتخصص والأطباء المتخصصون والكليات المتخصصة في علم الطب. ومارس الإنسان البيع والشراء والإنتاج والاستهلاك، وعرف قوانين العرض والطلب والمبادىء الاقتصادية قبل أن يظهر علم خاص للاقتصاد. وهكذا فإن للعلم تاريخاً طويلاً، بدأ منذ بدأ الإنسان يعمل ويفكر، ولم تقف نشأته عند بيئة بذاتها ولا شعب بعينه، بل أسهم فيه بنو البشر جميعاً كل بنصيبه[17].

ويمكن أن نميز عدّة مراحل في نشأة العلوم وهي[18]:

1 ـ تحصيل المعرفة من أجل الحياة.

2 ـ تطبيق هذه المعرفة تطبيقاً عملياً، والحصول من التطبيق على معلومات جديدة.

3 ـ نشأة الفلسفة كدراسة للمعرفة لذاتها وحضانتها للعلوم حتى شبت عن الطوق.

4 ـ العمل على تميز العلوم وتحديدها وتوجيهها نحو المعرفة لذاتها.

5 ـ ابتكار المناهج الملائمة لكل علم وتحسينها.

6 ـ الاهتمام بمناهج البحث في العلوم، وإعطاؤها نفس أهمية البحث عن المعرفة.

وكان علم الاجتماع هو أحدث العلوم الإنسانية وآخرها خضوعاً لقدرة العقل الإنساني، واستجابة لمنطق البحث النظري، حيث بدأ بالملاحظة العامة ثم إلى الفكرة الاجتماعية ومن ثم إلى علم منهجي.

ويمكن القول إن علم الاجتماع كان في بدايته ـ على الأقل ـ وبالأساس نظرية في نمو المجتمعات[19].

وإذا ما أردنا معرفة علاقة الفكر الاجتماعي بنشأة علم الاجتماع، علينا أن نوضح الخطوات الأساسية لاكتشاف أيّ علم من العلوم لكي نكون قادرين على تحديد المرحلة التاريخية للنشأة الحقيقية لهذا العلم. والخطوات هي:

1 ـ الشعور بوجود ظواهر من نوع معين.

2 ـ تحديد هذه الظواهر بآثارها وتميزها عن غيرها من الظواهر.

3 ـ ملاحظة هذه الظواهر أو آثارها لمعرفة علاقتها بعضها ببعض.

4 ـ التعبير عن هذه العلاقات بقوانين تلخص المعرفة الإنسانية للصلة بين هذه الظواهر وتأثيرها على الإنسان وتحديد موضوعها.

5 ـ دراسة هذه القوانين دراسة موضوعية ومواصلة البحث لتحسين طرق دراسة هذه القوانين، مما يؤدي إلى استخلاص منهج بحث ملائم لهذه الظواهر[20].

والملاحظ أن المراحل الفكرية التي قطعها المجتمع الإنساني، كانت مراحل تراكميّة من ناحية المعارف والفكر، وكانت كل مرحلة تمثل خلاصة فكرية للواقع الاجتماعي آنذاك.

لذلك يمكن القول: إن حضارة المجتمعات الشرقية القديمة ساهمت في اكتشاف الظواهر الاجتماعية بطريقة تأملية أو عملية أخذت في جوانبها العديدة بعداً مثالياً، ولم تؤسس علماً منهجياً كما حدث في الفكر اليوناني والإسلامي ومن ثم فترة العصر الحديث.

وبمعنى آخر لم يتحقق في الفكر الشرقي القديم بالنسبة لإنشاء علم الاجتماع إلاّ الخطوتان الأولىٰ والثانية من خطوات أيّ علم، وهاتان الخطوتان هما الشعور بوجود ظواهر اجتماعية، وتحديد هذهِ الظواهر وتميزها عن غيرها من الظواهر عن طريق إدراك أثرها على الإنسان.

وهَذا يعني إن اكتشاف هذه الأفكار اتّخذ طابع التنظيم الاجتماعي والإصلاح الاجتماعي أكثر من طابع البحث عن الحقيقة.

بينما يمكن القول إنه مع الفلسفة اليونانية القديمة تبلور الفكر الاجتماعي المنظم عن المجتمع، حيث ظهرت بوادر أولية لعلم دراسة المجتمع وتحولها من فلسفة اجتماعية إلى علم استقرائي، خاصة على يدي أرسطو. وهذا ما دعا الكثير من مؤرخي علم الاجتماع إلى اعتبار الفلسفة اليونانية هي نقطة الانطلاق الفعليّة لنشأة علم الاجتماع كعلم له نظرية ومنهج، وتبلورت دراسة المجتمع كدراسة وضعيّة. رغم إن هذا القول فيهِ الكثير من المبالغة.

والواقع أن الكثير من العلماء اعترفوا بأصالة ابن خلدون وأسبقيته في إنشاء علم الاجتماع، وفي ابتكار فلسفة التاريخ، حيث يقول جاستون بوتول (إن مؤلفه الرئيسي الذي جعله رائد علم الاجتماع الحديث هو مقدمته الكبيرة لكتابه التاريخي والذي أعطاه عنوان (المقدمة) فقد استعرض فيها جميع الظواهر الاجتماعية المعروفة)[21].

وقد ظل ابن خلدون أربعة قرون لا يخلعه أحد في علم الاجتماع حتى جاء أوجست كونت، الذي يجمع علماء الاجتماع الغربيون على أنه هو مؤسس علم الاجتماع لسببين:

(أ) أنه هو الذي أطلق عليه هذا الاسم.

(ب) أنه اختار له المنهج الوصفي، وفصل مسائله، وشخص أهدافه وحدّد صلته بالعلوم الإنسانية.

وهكذا كتب لعلم الاجتماع أن ينشأ نشأتين مختلفتين، بينهما أكثر من أربعة قرون، **أولاهما**: في الشرق العربي في القرن الرابع عشر وثانيهما: في أوروبا في القرن التاسع عشر.

ويمكن إيجاز أهم الفروق بين النشأتين فيما يأتي[22]:

1 ـ إن ابن خلدون لم تسبقه إلاّ دراسات اجتماعية غير مقصودة بحيث يمكن أن توحي له بإنشاء هذا العلم، أو تمهد له طريق البحث فيهِ. بينما سبقت أوجست كونت دراسات اجتماعية كثيرة في النظرة للتاريخ أو في العلوم الخاصة بجوانب الحياة الاجتماعية. مما ساعده على تكوين علم متكامل.

2 ـ إن مبرّرات ابن خلدون لإنشاء هذا العلم تتمثل في رغبته في إيجاد فهم موضوعي لدراسة التأريخ مع إدراكه إن مادة هذا المنهج تصبح موضوع علم يدرس لذاته. بينما مبرّرات كونت كانت تتلخص في إصلاح المجتمع، وهذا لا يتم إلاّ بإصلاح تفكير الناس. فاتبع المنهج الواقعي في العلوم الاجتماعية. إضافة إلى هدف رئيسي هو استنتاج القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية.

3 ـ هناك قاسم مشترك من ناحية (موضوع علم الاجتماع) حيث أنهما قد جعلا موضوع الدراسة هو الظواهر الاجتماعية، من خلال قدرتهما على تمييز هذه الظواهر على غيرها ومعرفة مصدرها (المجتمع الإنساني)، وإيمانها بضرورة وجود علم مستقل يدرس هذه الظواهر.

4 ـ كلاهما فطن إلى أهمية المنهج الموضوعي في دراسة الظواهر، ووجوب النزاهة والتحرر من كل أفكار سابقة.

ولكن هذا لا يمنع من القول إن لكل واحد عيوبهِ في الرؤية والاستنتاج، رغم اقتناعنا بأن أفكار ابن خلدون كانت أكثر واقعية مع منطق البحث الاجتماعي، ونتائج

كونت العلمية التي تأثرت بأفكار أفلاطون المثالية. خاصة فيما يتعلق بتحليله للظاهرة الاجتماعية، باعتبارها تسيير وفق منطق الفكر الفردي، ملغياً بذلك المصادر الاجتماعيّة التي يمكن أن يتطور من خلالها التفكير الإنساني.

وهذا لا يلغي معه القول بأن ابن خلدون قد وقع بأخطاء فكرية في تحليله للظواهر الاجتماعية مثل مبالغته في أثر البيئة الجغرافية على الظواهر الاجتماعية، وعدم دقته في تعريف الظاهرة الاجتماعية، فقد كان تعريفاً بالنتائج والأحداث المترتبة عن الظاهرة، أكثر منه تعريفاً مباشراً. وإرجاع الظواهر الاجتماعية إلى عوامل بيولوجيّة، إضافة إلى غلبة النزعة التطورية على تحليله وتفكيره.

ومهما يكن من أمر فإن الصحيح أن أوجست كونت أول من استخدم المصطلح الفرنسي Sociologie (علم الاجتماع)، ليشير أن ذلك النظام العلمي الذي يهتم بدراسة العلاقات الاجتماعية والجماعات الإنسانية والتفاعل الاجتماعي بينها، ولكن ابن خلدون أول من بشّر بعلم الاجتماع، وإن كان قد استخدم مصطلح علم العمران البشري ليشير إلى ذلك العلم[23].

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن دوركايم قد استفاد من دراسات الاجتماعيين السابقة في استكمال إنشاء علم الاجتماع على أسس علمية صحيحة، مما جعل علم الاجتماع في صورته العلمية هذه بين العلوم الأخرىٰ.

وبهذا يكون بداية القرن التاسع عشر انفصال علم الاجتماع عن الفلسفة نظرياً ومنهجياً، بعد إن كان أحد فروع الفلسفة الميتافيزيقية.

لقد استطاعت (المدرسة الفرنسية بزعامة دوركايم إن تحقق ما يمكن أن نطلق عليه ـ من وجهة النظر المعاصرة في علم الاجتماع ـ «كلية التفكير الاجتماعي» وتجعل من علم الاجتماع، علماً تكاملياً حيث ربطت بين مختلف الدراسات الإنسانية وبين علم الاجتماع)[24].

وبهذا تخلص علم الاجتماع من تأثير التفكير الميتافيزيقي، وتحرر بذلك الفكر الاجتماعي نهائياً من هذا الفكر التأملي.

خلاصة الفصل الأول

(1) البدايات الأولىٰ للتفكير الاجتماعي القديم كانت بمثابة محاولات وتطلعات الإنسان وردود أفعاله ونظمه البدائية، بقصد التكيف اجتماعياً وفيزيقياً في «بناء اجتماعي» يواجه ظروفاً بيئية قاسية بل وصارمة.

(2) التفكير الاجتماعي الأول ارتبط بطابع حضاري، وبأصول ثقافية ومصادر بيئية أو طبيعيّة، تمثلت بالحضارات القديمة، كحضارة العراق ومصر والهند والصين واليونان والرومان. وهذا الارتباط يتجسد بظهور وتكوين (المجتمعات)[25].

(3) تطوّر التفكير الاجتماعي، هو تجسيد حقيقي لتطوّر الحضارات الإنسانية القديمة، ونتيجة طبيعيّة للتراكم المعرفي والحياتي لكل الحضارات.

(4) مضامين الفكر الاجتماعي القديم تميزت عبّر مسيرة نمو المجتمعات البشرية بأفكارها المتباينة في الرؤية الفلسفية للفرد والمجتمع والكون، ولكنها اشتركت في قاسم مشترك، يتمثل في كونها ذات مضامين دينية واجتماعية ومثالية.

(5) أصول ومصادر علم الاجتماع ترتبط بالتراث الحضاري والمعرفي للحضارات الشرقيّة القديمة، وبإسهامات اليونان العلميّة في دراسة المجتمع، وبدور العرب والمسلمين وخاصة ابن خلدون في التنبيه بإمكانية قيام علم الاجتماع (العمران البشري).

(6) الثورة الفرنسية، كحدث اجتماعي، والثورة الصناعيّة بمدلولاتها الاقتصادية والاجتماعية، وثورة (كونت) في الفلسفة، حيث صارت الوضعيّة حركة مضادة للميتافيزيقيا كل هذا جعل من علم الاجتماع علماً له كيانه، فحلت النسبيّة محل المطلقات، ومنهج الملاحظة محل المعيارية، والقانون محل الاستنباط والتأمل.

نماذج أسئلة الفصل الأول

س[1]: يمكن القول إن (بداية التفكير كان اجتماعياً، بمعنى إن الإنسان من خلال تكيفه مع البيئة اكتشف حقيقة وجودهِ) ناقش هذه العبارة بالتفصيل، مبيناً ملامح المرحلة النشوئية في التفكير.

س[2]: يعتقد البعض أن نتاج الفكر الاجتماعي هو بتأثر المفكر الاجتماعي بمجموعة العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وضح هذهِ العلاقة بالأمثلة من خلال الرجوع إلى الحضارات القديمة.

س[3]: هناك خلافات حول بداية تاريخ التفكير الاجتماعي. اشرح هذه الخلافات وناقشها من وجهة نظرك. مستشهداً بالأمثلة التاريخية الرصينة.

س[4]: اذكر المراحل التي تطعها الفكر الاجتماعي في مسيرة المجتمع من وجهة نظر (كندرسيه).

س[5]: أوجز المراحل الثلاث التي يفسر فيها كونت تطور التفكير الاجتماعي.

س[6]: حدّد مضامين التفكير الاجتماعي في الحضارات القديمة وما قبل الإسلام. مستشهداً بالأمثلة التاريخيّة.

س[7]: هناك التقاء واختلاف في مضامين التفكير الاجتماعي في الحضارات القديمة ما قبل الإسلام، ومضامين الفكر الاجتماعي في الإسلام. وضح نقاط الالتقاء والاختلاف بالأمثلة.

س[8]: ما هي الخطوات الأساسية لاكتشاف أيّ علمٍ من العلوم وكيف نميز المراحل في نشأة العلوم.

س[9]: تتبع تطور بدايات علم الاجتماع من الفكر الشرقي القديم حتى ابن خلدون. موضحاً ملامح كل فترة وإنجازاتها بخصوص إنشاء هذا العلم.

س[10]: أوجز أهم الفروق في نشأة علم الاجتماع بين الشرق العربي في القرن الرابع عشر، وفي أوروبا في القرن التاسع عشر. شارحاً ملامح الفكر الاجتماعي في الفترتين.

هوامش الفصل الأول

(1) سيمون تشوداك: **النمو المجتمعي**، ترجمة عبد الحميد الحسن (دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي 1984) ص 45 ـ 46.

(2) ووين: **الصينيون المعاصرون**، ترجمة د. عبد العزيز حمدي، عالم المعرفة، العدد 211 (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب 1996) ص 203.

(3) د. حسن الظاهر، **دراسات في تطور الفكر السياسي**، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية 1992). ص 419.

(4) د. عبد المجيد عبد الرحيم: **تطور الفكر الاجتماعي** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية 1969) ص 6 ـ 9.

(5) جورج سارتون: **تاريخ العلم**، ترجمة محمد خلف الله. وآخرون (القاهرة: دار المعارف 1979) ص 21.

(6) ول ديورانت: **قصة الحضارة**، ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود، الجزء الأول (دار الجيل، بيروت 1988) ص 5.

(7) Spengler, Oswald, **The decline of the west**, Alfred, A.Knopf. N.Y., 1926. p. 15.

نقلاً عن: د. عبد الجليل الطاهر: **مسيرة المجتمع ـ بحث في نظرية التقدم الاجتماعي** (بيروت: دار المكتبة العصرية للطباعة والنشر 1966) ص 84.

(8) د. حسين مؤنس، **الحضارة**، سلسلة عالم المعرفة (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978) ص 15 ـ 17.

(9) د. عبد الجليل الطاهر، مصدر سابق، ص 106.

(10) نفس المصدر، ص 10.

(11) سيمون تشوداك، مصدر سابق، ص 40 ـ 46.

(12) د. معن خليل عمر: **نقد الفكر الاجتماعي المعاصر**، الطبعة الأولىٰ (بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة 1983) ص 104.

(13) Warshy leon M., **The curent state of Sociological theory,** N.Y., 1975, p.33.

(14) د. عبد الله عبد الغني غانم: **تاريخ التفكير الاجتماعي**، الطبعة الرابعة (الإسكندرية: الكتب الجامعي الحديث 1992). ص 22.

(15) بو نصر الفارابي: كتاب **آراء أهل المدينة الفاضلة**، قدم له وعلق عليه الدكتور ألبير نصري نادر (بيروت: دار المشرق 1973) ص 118.

(16) د. جورج حنا: **قصة الإنسان**، الطبعة الثالثة، (بيروت: دار العلم للملايين 1979) ص 15.

(17) د. إبراهيم بيومي مدكور، **تاريخ العلم لجورج سارتون**، الجزء الأول (القاهرة: دار المعارف 1979) ص 9.

(18) د. عبد المجيد عبد الرحيم، مصدر سابق، ص 2 ـ 3.

(19) سيمون تشوداك، مصدر سابق، ص 6.

(20) د. عبد المجيد عبد الرحيم، مصدر سابق، ص 11.

(21) د. علي عبد الواحد وافي، **مقدمة ابن خلدون**، (بيروت: عالم الكتب للطباعة والنشر 1965) ص 76.

(22) د. عبد المجيد عبد الرحيم، مصدر سابق، ص 202.

(23) د. حسن محمد حسن، **الفكر الاجتماعي ـ تياراته القديمة والمعاصرة**، (القاهرة: دار المعرفة الجامعية 1992) ص 9 ـ 10.

(24) د. علي الحوات، مبادىء علم الاجتماع، منشورات الجامعة المفتوحة ـ ليبيا، الطبعة الثانية (الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث 1995) ص 118.

(25) د. قباري إسماعيل، أصول علم الاجتماع ومصادره، (القاهرة: دار المعرفة الجامعية 1981) ص 1 ـ 2.